دودة فراشة الحرير

ماذا تعرف عني؟!



مأمون عبد اللطيف الرحال

دودة فراشة الحرير

تأليف
مأمون عبد اللطيف الرحال



دودة فراشة الحرير

مأمون عبد اللطيف الرحال

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: ليلى يسري

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٣١٢١ ١

صدر هذا الكتاب عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٣.

دودة فراشة الحرير

يدعوني العلماء ملكة الأنسجة بلا منازع، ويسمُّون خَيطي الذي أغزله ملك الألياف الطبيعية وأقواها على الإطلاق؛ فهو ذو مرونة عالية، ونعومة فريدة، وبريق مميَّز لا يُجاريه خيط آخر.



أمي فراشة تنتمي إلى فصيلة القزِّيات، من رتبة قشريات الجناح، ذات جسم سميك تغطِّيه أشعار كثيفة لونها أبيض مصفَر، وذات قرون استشعار مشطية عريضة.



وضعتني أمي في فصل الربيع بيضةً ضمن مجموعة من مئات البيوض على شجرة توت جميلة، أوراقها كثيرة شهية، غضة طرية، كانت قد تفتَّحت للتو.



فقست عني البيضة بعد أن مكثتُ فيها عشرة أيام، وخرجت منها يرقةً صغيرة سوداء اللون، لا يتجاوز طولي نصف سنتيمتر، ورحت أتنعَّم في هذه الخضرة بين الأوراق، أتناول منها بشهية كبيرة دون شعور بالشبع أو الملل.



ويومًا بعد آخر كان جسمي ينمو وطولي يزداد، فأُضطَر إلى تبديل جلدي بين فترة وأخرى بعملية تُسمَّى الانسلاخ؛ ليتناسب مع حجم جسمي الجديد.



وما إن مرَّ خمسة أسابيع انسلختُ فيها من جلدي أربع مرات حتى اكتمل نمو جسمي، وأصبح طولي يزيد عن سبعة سنتيمترات بقليل، وتحوَّل لوني إلى الرمادي المصفَر، مُشيرًا إلى اقترابي للدخول في مرحلة انتقالية بين الدودة والفراشة هي مرحلة التشرنق.





عندما رحت أبحث عن مكان آمن كي أبدأ ببناء شرنقة أسكنها دون حراك، طيلة تلك الفترة، أنسجها بنفسي من ذلك الخيط الحريري الناعم الطويل، الذي أغزله بمساعدة زوج من غدد الحرير، وهي الغدد اللعابية في فمي، والتي تقوم بإفراز سائل لزج، ما إن يلامس الهواء حتى يتصلَّب.





تستغرق عملية نسج شرنقتي ثلاثة أيام، وربما امتدَّت حتى عشرين يومًا، أكون خلالها قد غزلت خيطًا حريريًّا متصلًا قد يصل طوله حتى ١٥٠٠ متر يلف كامل جسمي، يغطِّيه ويستره. أبقى داخل هذه الشرنقة دون حراك مدة أسبوعَين بعد أن تحوَّلتُ داخلها إلى عذراء.

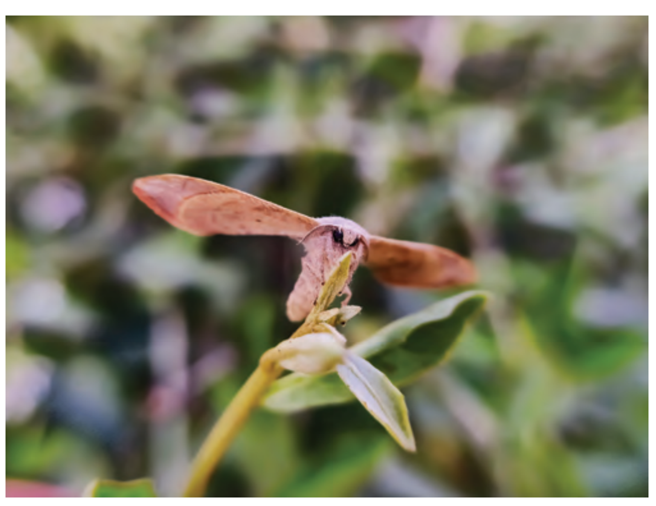



أتحوَّل في نهاية مرحلة العذراء إلى فراشة كاملة. أخرج من مقدِّمة الشرنقة بعد أن أقوم بقطع خيوطها المتينة بواسطة مادة سائلة أُفرزها من فمي تُذيب خيوط الحرير، مشكِّلةً فتحةً أخرج منها، مادَّةً رأسي في ساعات الصباح الباكر على فضاء رحب تحيط به الخضرة والجمال.



أخرج بكامل جسمي المبلَّل الرطب فراشةً كاملة مطوية الأجنحة، وأتوقَّف لحظات أُجفِّف نفسي، وأفرد أجنحتي، وأستجمع نشاطي قبل أن أفكِّر بالطيران.

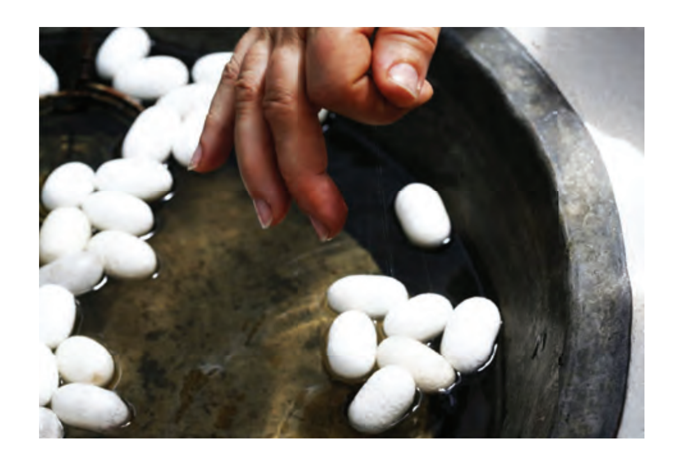




وما إن تجف أجنحتي وأستجمع قواي حتى أطير لنلتقي مع بقية أخواتي الفراشات للتزاوج وإنتاج البيوض، خلال فترة حياتنا القصيرة التي لا تتعدَّى أسبوعَين، نضع خلالها البيوض ثم نموت بعد أن نكون قد أدَّينا رسالتنا تجاه مجتمعنا.



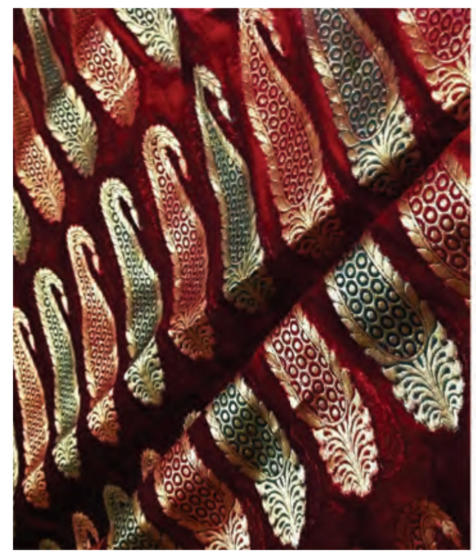
وكما ترَون أعزائي الأطفال فأنا الدودة المدلَّلة الوحيدة التي يهتم بتربيتي وإكثاري بنو البشر، ولكن إلى حين، ولمصلحتهم الخاصة؛ فبعد أن يقدِّموا لي أوراق التوت ليل نهار لأتغذَّى عليها وأنمو، حتى إذا نسجتُ شرنقتي وسكنت داخلها سارعوا إلى جمع شرنقاتنا أنا وإخوتي ونقعوها في الماء الساخن أو عرَّضوها لبخاره أو لأشعة الشمس عدة ساعات؛ للإجهاز علينا داخلها والتخلُّص منا قبل أن نقطع خيوط الشرنقات ونخرج منها فراشاتٍ كاملة.

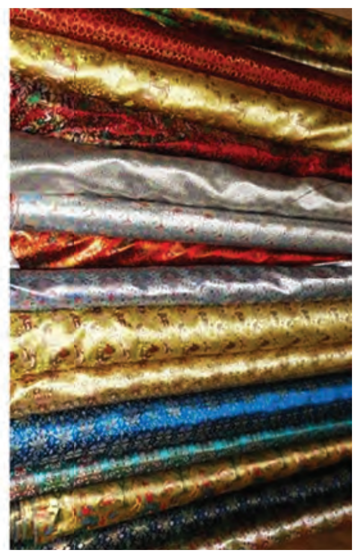


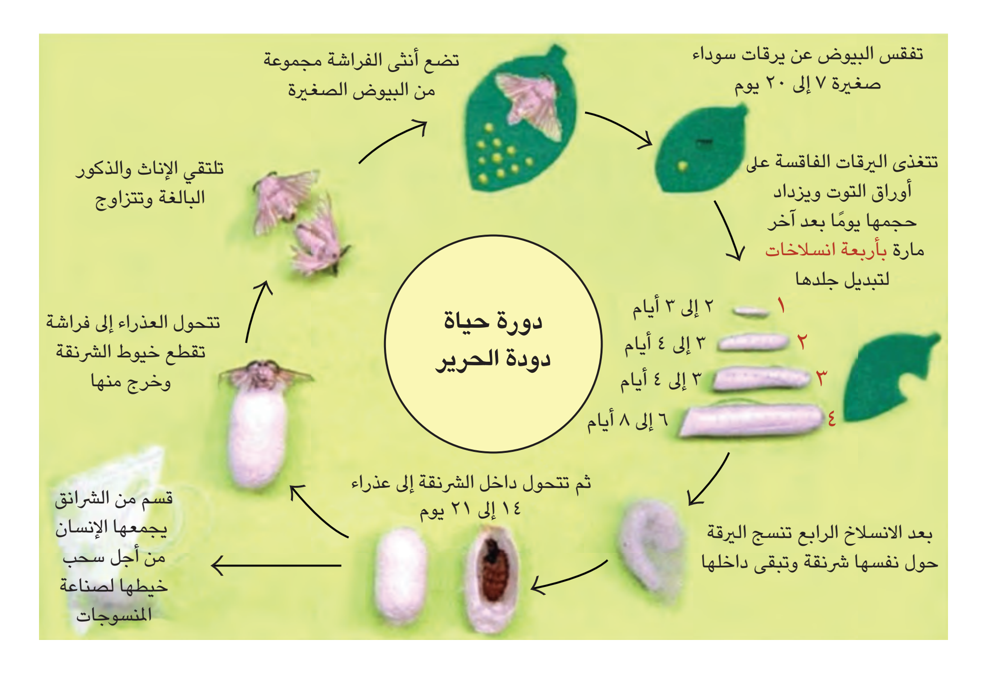
فيأخذون الخيط الكامل الذي تعبنا في غزله وينسجون منه أجود أنواع الأقمشة وأغلاها ثمنًا؛ كالبروكار والدامسكو والصايا والأغباني والكريب والشيفون والساتان والأورجنزا، ويخيطون منها الملابس الشهيرة؛ كالكيمونو وربطات العنق والشال الحريري وملابس السهرة والمطرَّزات، ويصنعون منها الخيوط الجراحية ومظلات الطائرات وغيرها الكثير.





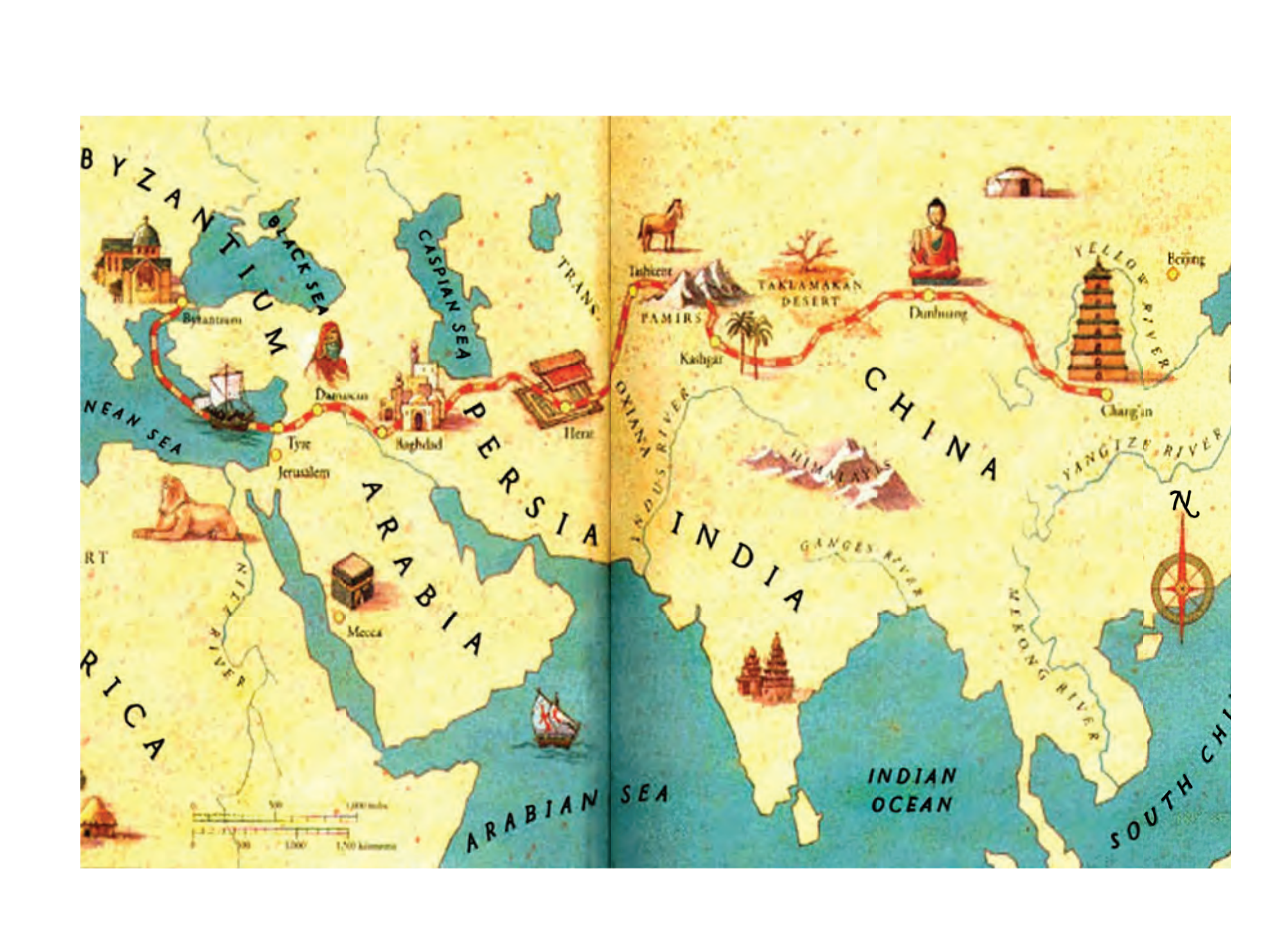






أنا الدودة التي بذلت ما في وسعها، وقدَّمت نفسها رخيصة، وتفانت في سبيل إسعاد وخدمة الآخرين من بني البشر. ويكفيني فخرًا أن يكون الحرير هو لباس الفائزين في الآخرة، وأن يكون الحرير الذي تصنعونه من خيط شرنقتي التي أحتمي بها هو أغلى الأنسجة ثمنًا، وأقواها متانة، وأكثرها نعومةً ولمعانًا في هذه الحياة الدنيا.

أنا صديقتكم وصديقة آبائكم وأجدادكم من قبلكم. أنا دودة القز، دودة الحرير، إليَّ يُنسَب ذلك الطريق التاريخي الحيوي الذي ربط حضارات عريقة، وشعوبًا عديدة على مرِّ الأزمنة والدهور. الطريق الخالد؛ طريق الحرير الذي يتجاوز طوله عشرة آلاف كيلومتر، تشمل شبكةً من الطرق البرية والبحرية ربطت بين الصين وأوروبا، مرورًا بالشرق الأوسط؛ فقد اشتُهر الشعب الصيني بتربيتي والعناية بي والاستفادة من خيطي، فكانت تجارة الحرير سببًا في تنشيط القوافل التجارية وانتشار تجارة البضائع الصينية الأخرى التي برع فيها الصينيون؛ كصناعة الورق والبارود وأحبار الطباعة، الأمر الذي أدَّى إلى انتقال الذهب إلى الصين لتمتلك بذلك أكبر مخزون من الذهب العالمي في تلك الفترة، وكل ذلك بسبب خيطي الذي أدهش كل من رأى نعومته وبريقه ومتانته وجمال ألوانه.


BYZANTIUM
BLACK SEA
CASPIAN SEA
TRANS
Byzantium
Damascus
Tyre
Jerusalem
Baghdad
Herat
PERSIA
ARABIA
Mecca
NEAN SEA
RT
NILE RIVER
RICA
ARABIAN SEA
Tashkent
PAMIRS
Kashgar
OXIANA
INDUS RIVER
TAKLAMAKAN DESERT
Dunhuang
Beijing
YELLOW RIVER
Chang'an
CHINA
HIMALAYAS
INDIA
GANGES RIVER
YANGTZE RIVER
MEKONG RIVER
INDIAN OCEAN
SOUTH CH
N
0 500 1,000 miles
0 500 1,000 1,500 kilometers


هنـــداوي